# الفصل الخامس

# شركاء النجاح

**٢٩. اختر أصدقاءك بدقة**

**٣٠. تذكر إخوانك فى دعائك**

**٣١. تعاونوا على البر والتقوى**

**٣٢. احجز لنفسك مكانا فى قلوب الآخرين**

**٣٣. رد الجميل إلى أصحابك**

**٣٤. اطمئن على رصيدك فى بنك المشاعر**

**٣٥. أطلب النصيحة والمشورة ممن حولك**

obeikandl.com

## (٢٩) اختر

اختر أصدقاءك بدقة فالصديق الحقيقي هو الذي يحبك لذاتك، هو القادر على أن ينفذ إلى أعماقك ليرى جمالك الداخلي ومميزاتك النادرة .

هو الذي لا يفقد اهتمامه بك إذا فقدت بعض أو كل ما تملك من منصب أو مال. هو الذي يمكنك أن تتحدث معه عن نفسك دون حرج وتتحرر من أعبائك أمامه، يمكنك أن تثق في آذانه الصاغية وقلبه المتفهم .

هو الذي يريد معاونتك ومساندتك حقًّا وليس معددا لأخطائك وسلبياتك، هو الذي يسدي لك النصيحة دون أن يفرض رأيه عليك .

هو الذي يجعلك تبتسم في أوقات الشدة ... إنه لا يشعر بالغيرة من نجاحك، إنه دائما قريب منك بقلبه دون تعدي على حريتك أو خصوصيتك .

إنه يستفيد من ذكائه في توجيه النقد البنّاء إليك دون تجريحك أو إشعارك بالذنب، هو مرآتك الصادقة، إنك لا تستطيع أن تتعرف على نفسك الحقيقية بدونه فهو الذي يرى وجهك ويسمع كلامك وأنت تتعامل مع الناس، إذا وجدت ذلك يا بني فقل له دائمًا: إني أحبك في الله .



obeikandl.com

فإن الله ﷻ ينادي على المتحابين في جلاله يوم القيامة فيقول: "**أيـن المتحـابون في جلالي؟ ..اليوم أظلهم في ظلي يـوم لا ظل إلا ظلي**".

إن الذين يتحدثون أمامك عن انتهاء كلمة الصداقة وفكرة الصديق هم في الواقع مرضى كانوا يبحثون عن صديق ليأخذوا منه وليس صديق ليعطوه شيئًا، وبالطبع لم يجدوا فصبوا لعناتهم على الدنيا وما فيها، إن الذي يبحث عن صـديق ليعطيـه دون مقابل سيجد الدنيا كلها أصدقاء طيبين ودودين، أما الذي يبحث عن أصـدقاء ليأخذ منهم فقط فهذا لئيم ولن يقع إلا في لئيم مثله .

اجعل إحساسك بالعطاء يفوق رغبتك في الأخذ، وسييسر الله عز وجل لك الأمر ولن تحتاج إلى أحد، وسيستمتع الناس بصحبتك على الدوام .

ولكي أساعدك أكثر فأقول لك: اقترب من هؤلاء وتجاوز بسرعة اختلافك معهم في وجهات النظر:

- الصديق الحكيم الذي تشعر بجودة آرائه وعدم انفعاله بسرعة.
- الصديق الطموح الذي يحفز من حوله باستمرار ولا يرضـى بالإنجـازات التافهة.

- الصديق التقي الصدوق فهو لن يحقد عليك ولن يتمنى لك إلا كل خير.
- الصديق المتعاون الذي تجده إلى جانبك إذا احتجت إليه.
- الصديق المفكر وهو الذي يستطيع دائمًا الإجابة على سؤال: لماذا فعلت ذلك ؟
- الصديق اللطيف الهين اللين وهو الذي تجده مطمئنًا واثقًا مبتسمًا متفائلا بغد أفضل.
- الصديق الناصح دون عنف والموجه دون منة وهو مرآتك التي ترى فيها نفسك.
- **وابتعد عن هؤلاء وإن كانوا يغرونك بالبقاء معهم:**
  - البائس المتشائم فهو الذي يصبغ لك الدنيا باللون الأسود حتى في عز النهار.
  - الظالم لغيرك فهو على استعداد للظلم، ولن تنجو منه يومًا ما.
  - المنافق كثير الكلام عن الآخرين بالسوء فستكون أنت أحد الضحايا اليوم أو غدًا.



obeikandl.com

- الجاهل الذي يزين لك الجهل فهو يبدو أمير اليوم (صغيرًا) حقير الغد (بالغًا).
- الوصولي الذي يقترب منك لتحقيق أحد الأهداف ثم يختفي تمامًا بعد الفوز بغنيمته.
- المتقلب المزاج، وهو الذي لا تعرف له أسلوبًا ولا طريقة فهو كالقنبلة الموقوتة.
- المراوغ والأناني فهو دائمًا يفتح يديه ليأخذ ويقبضهما خلف ظهره إذا حان وقت العطاء .

**تستطيع أن تكسب من الأصدقاء في شهرين أكثر مما تكسبه في عامين إذا ركزت على أن تهتم بالآخرين بدلا من التركيز على أن يهتم الآخرون بك .**

**ديل كارينجي**

اعلم يا بني أنك تضحك الآن وتريد أن تقول لي: وأين هذا الصديق الملاك الذي فيه كل هذه الخصال؟ أقول لك: اجتهد أنت في علاقاتك مع الناس لتكون كذلك ووقتها ستجد هؤلاء الطيبين في طريقك دون عناء، فالجزاء من جنس العمل .



obeikandl.com

# (١٧) تذكر

تذكر إخوانك في دعائك، وادعُ لهم بظهر الغيب فإن أبا الدرداء ﷺ يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: " دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة، عند رأسه ملك موكل كلما دعا لأخيه بخير قال الملك الموكل به: آمين، ولك بمثل " .

إن الأنبياء والصالحين كان دعاؤهم دائمًا لأنفسهم وللمؤمنين، فهذا دعاء نبي الله إبراهيم عليه السلام . " ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب "

وهذا دعاء نوح عليه السلام: "رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنًا وللمؤمنين والمؤمنات"

وقد أوصي الله ﷻ نبيه ﷺ في آياته: "واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات"..

اسمع يا بني ما قاله عبادة بن الصامت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: " من استغفر للمؤمنين والمؤمنات كتب الله له بكل مؤمن ومؤمنة حسنة " . فأي ثواب يعادل هذه الدعوة المباركة ؟!!

وكان رسول الله ﷺ يكثر في دعائه من قول: " اللهم ارحم أمة محمد رحمة عامة ".



obeikandl.com

يا بني إن قول الملائكة بعد دعائك لأخيك بظهر الغيب: آمين، لهو قوة كبيرة تضاف إلى دعائك، وقول الملك: ولك مثل ذلك، هذا دعاء خالص من الملائكة الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون؛ لأنهم راكعون ساجدون وليس لهم سيئات ولا خطايا .

فلا تنس يا بني كل يوم أن تدعو لإخوانك بظهر الغيب وأن تدعو للمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات .

obeikandl.com

# (٣١) تعاونوا

تعاونوا على البر والتقوى، ولا تعاونوا على الإثم والعدوان، فالجماعة يا بنـــي هي مصدر القوة، وهي مصدر الخير، وما زلت أذكر هذه القصة الرائعة: (أكلـــت يوم أكل الثور الأبيض) التي رواها لنا السابقون، وما زالت تحدث في كل زمـــان ومكان بصور مختلفة ونتيجة واحدة، إن الاتحاد قوة، وما يقوم به الفريق يعجز عنه الفرد **(فلا يوجد في الوجود إنسان كامل، ولكن يوجد فريق عمل متكامل)** .

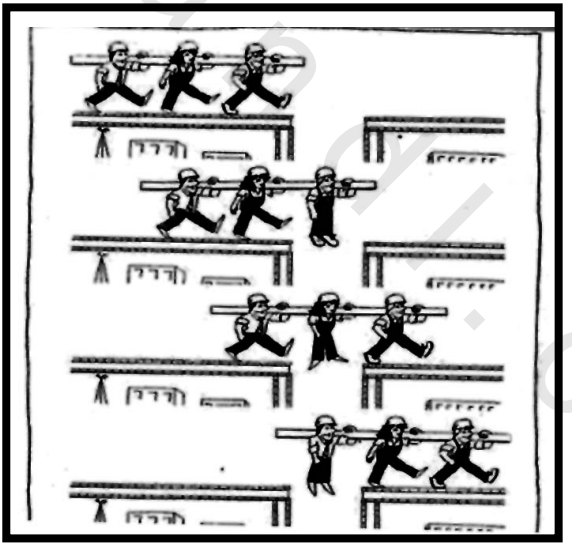

إن الذئاب يا بني تأكل من الغنم القاصية، وما كان الثور الأسود ليؤكل لولا أنه ترك الثور الأبيض، ثم الأحمر ولم يدافع عنهما، فانكشف الفريق، واستفرد السبع بكل منهم على حدة، فكانت المهمة سهلة على السبع والنهاية محتومة للثيران .

والقصة يا بني ترويها كتب قصص الحيوان عن ثلاثة من الثيران الأشداء الذين تعاهدوا معًا على حماية كل منهم الآخرين في أي وقت وأي مكان وعملهم دائمًا وتحركهم في شكل فريق واحد .

وكان السبع يراقبهم، وكلما هم بمهاجمة أحدهم تصدى له الآخران فرجع مخذولا خائبا، ففكر كيف يستطيع النيل منهم، ووجد أن تفرقتهم هي أسهل وسيلة، فجاء إلى الثور الأسود، وقال له: ما أجملك وما أقواك ! هل تعرف كيف أراكم من بعيد وأستطيع بسهولة التعرف على مكانكم ؟ فقال الثور الأسود كيف ؟ رد السبع: لأني أرى بسهولة ومن بعيد ذلك الثور ذو اللون الأبيض فأقرر مهاجمتكم، فلو أنك تركت لي الثور الأبيض آكله لما استطعت رؤيتكما أنت والثور الأحمر ! وبالفعل أقنع الثور الأسود صاحبه الأحمر بالتخلي عن الأبيض ليواجه بمفرده مصيره المحتوم، وبالفعل ذهب الثور الأبيض ضحية الخيانة والخديعة .

مضت الأيام وجاء السبع إلى الثور الأسود ثانية وقال له: إن الثور الأحمر لونه يكون شديد الوضوح في الليالي القمرية، وأستطيع رؤيتكما بكل سهولة، فما رأيك لو تركته لي وتستطيع أنت الاختفاء والاختباء بمفردك في أي مكان شئت، فاقتنع الثور الأسود وترك صاحبه فريسة للسبع فأكله .

ومرت الأيام من جديد وجاء السبع للثور الأسود وقبل أن يتكلم كان الثور قد فهم اللعبة، وقال قولته المشهورة: (أكلت يوم أكل الثور الأبيض) .

ولأن الموضوع خطير، ويتكرر كل يوم على جميع المستويات فإنني سأقص عليك أيضا ما روته لي جدتي رحمها الله – ليس للتكرار – ولكن لأهمية الموضوع، ولكي يثبت في ذهنك فلا تقع فيما وقعوا فيه ولا تندم حيث لا ينفع الندم.

وقد نشرت هذه القصة التي روتها لي جدتي في جريدة الخليج التي تصدر في دولة الإمارات العربية المتحدة عام ٢٠٠٢، ولاقت المقالة قبولا واسعًا وكثيرًا من الجدل بسبب الأحداث السياسية الواقعة آنذاك .

لا أعتقد أنني ورفاق الطفولة نستطيع أن ننسى حكايات جدتي حيث كانت تجمعنا في بيتها أثناء العطلات، وتحكي لنا قصصًا من عالم الحيوانات والطيور، وتقدم لنا الحلوى ما يجعلنا ننتظر بشوق وشغف كبيرين موعد العطلة، وقد كنا دائمًا نضحك ونقول لها: وهل تتكلم الحيوانات والطيور ؟ فتقول: إن كل المخلوقات تتكلم مع بعضها البعض، ولا تنسوا أن جميع الأصوات التي تسمعونها هي حوارات طويلة بينها تمامًا مثلكم وأنتم تتكلمون مع بعضكم البعض، وفيما حكت لنا كانت القصة المؤثرة (الذئب والغنم) حيث كان الغنم يعيشون في حديقة غناء، وحباهم الله كثيرًا من كنوز الطبيعة، فأدى ذلك إلى عيشهم في سعادة وهناء واستقرار إلا أن هذه الكنوز التي بأرضهم جعلتهم دائمًا مطمعًا للذئب الذي يعيش قريبًا منهم إلا أن اتحادهم وترابطهم أفشل كل محاولات السيطرة على حديقتهم الغناء، وبين فترة وأخرى كان الذئب يهاجمهم وتدور بينهم معركة دموية إلا أن تلك المعارك دائمًا كانت تأتي بإصابات كبيرة في جسد الذئب وإصابات قليلة في صفوف الغنم، وذلك لأنهم جميعًا كانوا يتركون كل شيء ويتجمعون حول الناحية التي يأتي منها الذئب .

وفي أحد الأيام المشهودة جاء الذئب من الناحية الشرقية فتقاعس الغنم سكان الناحية الغربية عن نصرة إخوانهم حيث قال قائلهم: طالما لم يهاجمنا الذئب فلماذا نكلف أنفسنا عناء القتال كل يوم ؟ فكانت النتيجة مؤلمة للغنم الشرقيين وظفر الذئب بعدد من الغنم وخيرًا كثيرًا من ثمرات الحديقة، وفرح الذئب كثيرًا وقرر غزو الناحية الغربية، وهب الغنم يدافعون عن أنفسهم فقال سكان الناحية الشرقية: لقد تركنا الغربيون فريسة للذئب بالأمس القريب، فلماذا نذود عنهم؟ وبقي الشرقيون في منازلهم فكانت غنيمة الذئب أكبر .

وفي يوم آخر مشهود جاء الذئب إلى الغنم رافعًا رايته البيضاء وطلب منهم عقد صلح سلام وبداية صفحة جديدة بينهم، فوافق الغنم مبتهجين ومهللين إلا أن الذئب عاجلهم بقوله، ولكن هل من العدل أن تكون حياتكم في كل هذه الجنة العامرة ولا تعطوني منها شيئًا ؟ واستطرد قائلًا: إن لي مطلبًا صغيرًا ولن يكلفكم كثيرًا، فقال الغنم: وما ذاك ؟ قال الذئب: تعطوني في كل شهر جزءًا من كنوزكم وواحدًا منكم آكله، فثار الغنم واعترضوا على ذلك، وقالوا: أين السلام؟ وأين الصفحة الجديدة في العلاقة بيننا ؟ وما الذي نستفيده من ذلك ؟ فقال الذئب: إن لكم في ذلك فائدة كبيرة وعظيمة لا تدركونها، فعندما أهاجمكم تفقدون سعادتكم وسكينتكم، ولا تستمتعون



obeikandi.com

بكنوزكم ولا بحياتكم، أما لو قدمتم إليّ واحدًا منكم فسيعيش كل منكم في سعادة وسلام طالت الفترة أو قصرت حتى يحين موعده، ومن الحكمة أن نقول إن الحياة القصيرة السعيدة أفضل من الحياة الطويلة الشقية، ثم إن العمر له نهاية وقد تعددت الأسباب والموت واحد، فأسروا النجوى ثم بدأ الهمس بين الغنم حيث عارض كثيرون، وسكت البعض ووافق آخرون، فقال المعارضون: عندما كنا نتحرك كتلة واحدة لم يستطع الذئب أن يظفر منا بشيء وما استقواؤه علينا إلا عندما تقاعس بعضنا عن نصرة إخواننا، ثم قام الموافقون وأحسنوا الكلام ووضعوا السم في الدسم، فقالوا: لنتعلم الحكمة من هذا الذئب الطيب الذي لا يريد لنا إلا الخير، فما فائدة حياة طويلة مملوءة بالبؤس والشقاء ؟ وقد تكون قصيرة أيضًا في حالة الوقوع فريسة للذئب، وإذا بعدد الموافقين يزداد، وضاع المعارضون مع صخب المؤيدين .

ومع الأغلبية الموافقة أصبح الشغل الشاغل لكل واحد هو كيف يتم تأخيرموعده، فقام كبير الغنم، وقال: إن الخبرة والحكمة عند الكبار، ومن ثم لا بد أن نبدأ بالصغار لكي نحافظ على مكانة الغنم والقدرة على اتخاذ القرارت الحاسمة، فقام أحد الشباب قائلًا: إن الكبار عاشوا طويلًا ولا بد أن يحظى

**لا يوجد إنسان كامل ولكن يوجد فريق عمل متكامل.**

الشباب بنفس الفرصة وهم عماد الغنم والقادرون على حمل الأعباء، ومن ثم فلا بد أن نبدأ بالكبار، وثار نزاع كبير بين الغنم لم ينته إلا عندما قام خبيث الغنم قائلًا: الحل إذًا يكمن في ترك مسألة الاختيار للذئب الطيب الحكيم، ولما كان ليس من حل آخر فقد وافق الغنم وأخبروا الذئب موافقتهم، فقال لهم: سوف أخبركم باختياري في الغد القريب .

وعندما انصرف الغنم كان كل منهم مشغولًا في كيفية الفوز برضاء الذئب لكي يؤجل له موعده، فقررت كل مجموعة أن تذهب إلى الذئب تسترضيه سرًّا دون علم المجموعات الأخرى، وبدأ الذئب يشعر بالقطيعة والخلاف بين الغنم، فقرر أن يستثمر ذلك لصالحه، فبدأ بزيادة الوقيعة بينهم وإفشال كل أمل ممكن لاتحادهم، وكلما زارت مجموعة من الغنم مجموعة أخرى سارع إلى الباقين ليخبرهم أن ثمة شيئًا

**يمكنك أن تحلم وتبتكر وتبدع أعظم الأفكار في العالم ولكنك بحاجة لتحويل الأفكار إلى نتائج .. يمكننا الوصول إلى القمر إذا وقف بعضنا على أكتاف بعض .**

**والت ديزني**

خطيرًا في اجتماع الأخرين، وأنهم يضمرون شرًّا ويظهرون خلاف ما يبطنــون، ويعدون العدة للانقضاض عليكم، وإذا بالصراعات تنشب بين الغنم ويقتلون بعضهم بعضًا، فقال لهم الذئب: إن الحل الوحيد بعدما زادت الصراعات بينكم أن أقيم بصفة دائمة في أرضكم لكي أقوم بدور الشرطي وأحمي بعضكم من بعض، فقال خبيــث الغنم: ألم أقل لكم إن هذا الذئب الطيب لا يريد لنا إلا خيرًا؟! فوافق الغنم وقــاموا بتشييد صرح عظيم ليقيم فيه، وحصل على كل خيرات الحديقة، وأصبح يأكل مــن الغنم أي عدد شاء في أي وقت يريد بحجة تأديب الخارجين على قــانون الحديقــة وبمباركة باقي الغنم .



obeikandl.com

## (٣٢) احجز

احجز لنفسك مكانًا في قلوب الآخرين، وتذكر يا بني أن القلوب بين يدي الله ﷻ يقلبها كيف يشاء، ولكن المفاتيح التي تفتح القلوب علمها لنا الحبيب ﷺ فالابتسامة الرقيقة هي الخطوة الأولى، ومعها كلمة إضافية مثل: ما شاء الله، أنت اليوم رائع، أو: كل لحظة وأنت طيب، ثم المصافحة أن تصافح بقلبك وليس فقط بيدك؛ لأن السكينة والطمأنينة بالقلب تتسرب إلى من تصافحه .

وإذا كنا نتأثر بحرارة كوب الشاي أو ببرودة قالب الثلج وهما جمادان فما بال ملامسة الإنسان بمشاعره وأحاسيسه؟!! إن الرسول ﷺ كان إذا سلم على أحد لا ينزع يده حتى ينزع الآخر، فقد كان إضافة إلى تواضعه ﷺ يعلم مدى حاجة من يقابله إلى هذه الشحنة الهائلة التي يعطيها من يشعر بالسلام النفسي إلى من يقابله .

**هناك طريقتان لتنشر النور؛إما أن تصبح شمعة أو أن تصبح مرآة عاكسة للضوء.**
**إديث وارتون**

ثم رحب بمن تسلم عليه بأحب الأسماء إليه، فإذا لم تكن تعرفه فاسأل عن اسمه، ثم كرر اسمه مرتين



obeikandl.com

وأنت تحدثه، وحاول بسرعة ربط الاسم بشخص آخر تعرفه له نفس الاسم أو المواصفات أو يعمل في نفس المجال. وفي نهاية المقابلة أمسك بيده واضغط عليها برفق مرتين، ثم قل له: نراك قريبًا بإذن الله، واذكر الاسم مرة أخرى حتى تتذكره بسهولة فيما بعد، وأرفق كلمة الوداع بأمنيات بالصحة والسعادة.

وسترى إن قابلك مرة أخرى كم كنت مؤثرًا فيه باختلافك عن الآخرين ودفء السلام الذي لا يجيده إلا القليلون .

وأقول لك اليوم ما قررته منذ سنوات طوال وجنيت آثاره الرائعة التي لا تعد ولا تحصى .

لقد كنت اعتدت على تقبيل يدي والدي ووالدتي، وكان ذلك له أثر السحر عليهما وعلى فعل بعض الأقارب ذلك، ثم بدأت في الترقي بعد رحيل أمي رحمها الله، فقررت أن أقبل قدمي والدي أطال الله عمره، وبدأت أيضًا أقبل يدي الأخوال والعمات، وأقبل رأس من زحف الشيب إلى رأسه وأسأله الدعاء ...

ومهما وصفت لك مشاعر هؤلاء جميعًا فلن أستطيع إلا أن أصف لك التغيير الجذري الذي حدث في حياتي على أثر هذا القرار الإيجابي .



obeikandl.com

## (٣٣) رد

رد الجميل إلى أصحابه عندما تسنح الفرصة ولو بعد حين؛ فالسعيد في هذه الدنيا من يعطي وينسى ويأخذ ولا ينسى، أما التعيس فهو الذي يأخذ وينسى ويعطي ولا ينسى.

إذا أردت أن تعيش سعيدًا فإن نهج السعداء مسألة في غاية البساطة وهي أنهم يعطون وينسون ويأخذون ولا ينسون، والعطاء ليس محصورًا في الجانب المادي فقط بل إن هذا الجانب هو أدنى درجات العطاء؛ لأن من يحتاجون إلى عطاء المال قليلون رغم كثرتهم، أما من يحتاجون إلى عطاء الرحمة والرقة والتواضع والألفة والمودة والصدق والإيثار فهم العالم بأسره، إنك لن تلقى إنسانًا في حياتك إلا وهو محتاج إلى عطائك، ولكن يختلف العطاء باختلاف الناس؛ فالأب والأم والأخ والأخت والزوجة والأبناء والجار والصديق والمعلم، كل هؤلاء ينتظرون نوعًا ما من العطاء مختلف عن الآخر، والسعيد من يعطيهم جميعًا وينسى، أما إذا أخذ السعيد شيئًا ما من أحد من الناس أو قدم أحدهم إليه معروفًا فإنه يظل عارفًا للجميل مقدرًا لمن أفاض عليه بعطائه فيبقى دومًا متحمسًا متشوقًا إلى رد الجميل مما يشعر الناس بأصالته



obeikandi.com

وطيب معدنه، وهذه المواقف مع الناس تجعلهم أكثر عطاءً كلما أحسوا بأن جميلهم لا يضيع، فيعود النفع على الإنسان السعيد وحده حتى ولو كان من يعطي ليس سعيدًا، وقد روى أبو هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: "لا يشكر الله من لا يشكر الناس" .

أما التعيس فهو عكس ذلك تمامًا يأخذ وينسى ويعطي ولا ينسى، وتراه يتساءل طوال الوقت: انظر ماذا فعلت معه، وماذا فعل هو معي؟ ولكنه يتجاهل دائمًا ماذا فعل الناس معه، وكيف كان موقفه منهم، ينظر دائمًا إلى ما قدم ولا ينظر إلى ما قدموا له، فيجد نفسه حزينًا مهمومًا، لا هو يرضى عن نفسه ولا الآخرون يرضون عنه، فهو في نظر نفسه قدم كل شيء ولم يحصل على شيء وهو في نظر الآخرين إنسانا ناكر للجميل لا يستحق التعاطف معه، ويدور في دوامة من التعاسة لا يستطيع الخروج منها، أما إذا قام الآخرون برد الجميل إليه فإنه يعتبرهم لم يفعلوا إلا الواجب، ومن ثم لا يستحقون الشكر أو الثناء وتسمعه يقول: (عادي) لم يفعلوا إلا الواجب عليهم، فيفقد بذلك شعورًا غامرًا بالسعادة الناتجة عن مقابلة الإحسان بالإحسان .

السعيد يعتبر أن الله ﷻ هو وحده صاحب الفضل عليه في تمكينه من العطاء فهو دائمًا حامدًا شاكرًا لله فيديم الله عليه قدرته على العطاء .

راقب من حولك يا بني لتعرف بسهولة من هو أقرب إلى السعادة ومن أقرب إلى التعاسة، ولا تطل الجلوس مع التعساء فتفقد جمال الحياة وروعتها .

وإليك يا بني هذه القصة المؤثرة .

رجل كبير يرقد في المستشفى لهرم جسده، يزوره شاب ليساعده على أكل طعامه والاغتسال، ويأخذه في جولة بحديقة المستشفى، ويساعده على الاستلقاء، ويذهب بعد أن يطمئن عليه، دخلت عليه الممرضة في أحد الأيام لتعطيه الدواء، وقالت له:

ما شاء الله على ابنك البار بك .. ليت كل الأبناء كذلك! نظر إليها ولم ينطق وأغمض عينيه، وقال في نفسه: ليته كان أحد أبنائي، ثم استطرد قائلا لها: هذا اليتيم من الحي الذي كنا نسكن فيه رأيته مرة يبكي عند باب المسجد بعدما توفي والده، وهدأته واشتريت له الحلوى، وكنت أقابله من آن لآخر بعد ذلك فأسأله عن أحواله وأنصرف، ومنذ علم بوحدتي أنا وزوجتي أصبح يزورنا كل يوم ليتفقد أحوالنا حتى وهن جسدي فأخذ زوجتي إلى منزله وجاء بي إلى المستشفى للعلاج، وعندما كنت أسأله: "لماذا يا ولدي تتكبد هذا العناء معنا؟ يبتسم ويقول: ما زال طعم الحلوى في فمي يا عمي؟



obeikandl.com

**السعيد في هذه الحياة يعطي وينسى، ويأخذ ولا ينسى، والتعيس يأخذ وينسى ويعطي ولا ينسى**

**شريف صلاح الدين**

هذا يا بني، النموذج الكامل للسعادة، فالرجل الكبير عندما قدّم الحلوى للطفل وواساه في فقد والده إنما فعل ذلك ونسي ما قدم وما أعطى ليس الحلوى فقط، بل والحب أيضًا، فشعر بسعادة غامرة عندما جاءه الشاب بعد مرور سنين ليرد له الجميل.

والشاب لم ينس ما فعله معه الرجل وما قدمه له من الحب قبل الحلوى، وظل ذاكرًا لهذه القيمة العظيمة ومنتظرًا اللحظة المناسبة ليرد الجميل وقد جاءت ... وهذه يا بني معادلة السعداء في الحياة تجسدت عند الاثنين (يعطي وينسى، ويأخذ ولا ينسى) . ولكي تقوم بالتدريب على ذلك بشكل منتظم بحيث يصبح جزءًا من شخصيتك يمكن أن تفعل الآتي:

أرسل بطاقة حب ورسالة شكر وامتنان وعرفان بالجميل مرة كل أسبوع أو كل شهر لأحد من هؤلاء الذين أثروا حياتك وساهموا في هذا البناء الرائع البديع الذي هو أنت .



obeikandl.com

إن إيقاع الحياة السريع والذي يزداد سرعة يومًا بعد يوم يجعلنا ننسى من جعلهم الله عز وجل سببًا في تطورنا وتفوقنا فيشعرون بعد كل هذه السنين أن الدنيا أدارت ظهرها لهم وأن الجميل الذي صنعوه في الحياة قد ذهب سدى، فإذا ما جاءتهم بطاقة حب أو رسالة شكر أو باقة ورد على غير توقع فإنها تزرع فيهم بذور الأمل ليستمر العطاء وليولد من جديد الدافع والحافز على بذل جهود مضاعفة أملا في مزيد من التقدير والاحترام والعرفان لهذا الدور العظيم.

وتذكر أن كلمة مديح وعرفان بالجميل في حياة الشخص أفضل ملايين المرات من قصيدة رثاء بعد رحيله عن الدنيا .

فإذا كان أحدهم قد لبى نداء ربه ولم ندركه لنقول له: إنك إنسان عظيم ورائع فإن أعظم بطاقة حب وتقدير يمكن أن نقدمها له هي دعوة صادقة بأن يتقبل الله عز وجل منهم جميعًا أعمالهم الجليلة، وأن يغفر لهم، وأن يدخلهم برحمته في عباده الصالحين، وأن يجعلهم في جنات النعيم وفي أعلى عليين.

## (٣٤) اطمئن

اطمئن على رصيدك في بنك المشاعر، فالناس يا بني يراجعون كل يوم أرصدتهم في بنوك الأموال وينسون تمامًا حساباتهم في بنك المشاعر .

إن للمشاعر يا بني بنكًا يختلف كلية عن بنك الأموال وقواعد الإيداع والصرف والأرباح تختلف فيهما، ولعل أهم الفروق وأكثرها وضوحًا هو أن بنك الأموال يعطي الأرباح على الإيداع، أما بنك المشاعر فيعطي الأرباح على الإنفاق، واستمع يا بني إلى قول الله ﷻ: (قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربّي إذا لأمسكتم خشية الإنفاق وكان الإنسان قتورًا)[١]

تأمل يا بني هذا الوصف الرائع للمشاعر ومنها الرحمة، وكيف يصورها المولى عز وجل وكأن لها خزائن بنكية يمكن الإنفاق منها أو الكنز والإيداع، ثم كيف يكشف الله ﷻ الأمر كله موجزًا في عبارة، وكان الإنسان قتورًا! إننا يا بني إلا من رحم الله لدينا بخلا وشحًّا في الحب والعطف ورد الجميل وبث الأمل وتشجيع المحبطين برفع

[1] سورة الإسراء .



obeikandl.com

معنوياتهم .

إن أحد أسباب الحظ في الحياة أن يكون لديك رصيد جيد ودائم وودائع ثابتة في بنك المشاعر، واسمع يا بني ما يقوله لك النبي ﷺ: "**من سره أن يبسط له في رزقه وينسأ له في أثره فليصل رحمه**". إن صلة الأرحام لا يشترط فيها الصلة بالمال، ولكن قد تكون بالزيارة والاطمئنان ورفع المعنويات، وكثيرًا ما نرى الأقارب لديهم من الأموال ما يكفيهم ويزيد، ولكنهم يفتقرون إلى دفء الحياة بالسؤال عليهم، وتفقد أحوالهم، وهذا يا بني هو طريق الإيداع في بنك المشاعر، أما الأرباح فهي ما يوضحها لك النبي ﷺ من سعة الرزق وطول العمر، ولكي أوضح لك ما فهمته من الحديث فإنك إن أنفقت مالًا في صلة الأرحام فسوف تتمتع بسعة الرزق على ما أنفقته، وإذا أنفقت وقتًا من وقتك لزيارتهم وتفقد أحوالهم فسيكون الجزاء من جنس العمل بالزيادة في العمر وكذلك علاقاتنا مع كل الناس، واسمع معي إلى قول الشاعر:

ازرع جميلا ولو في غير موضعه
فلن يضيع جميل أينما زرعا
إن الجميل وإن طال الزمان به
فلن يحصده إلا الـــذي زرعـــا

اسمع يا بني إلى هذا الحديث الذي رواه الإمام البخاري في الأدب المفرد عن المعروف والجميل قائلا: "أهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة، وأهل المنكر في الدنيا هم أهل المنكر في الآخرة: إن الله ليبعث المعروف يوم القيامة في صورة الرجل المسلم فيأتي صاحبه إذا انشق عنه القبر فيمسح عن وجهه التراب، ويقول: أبشر يا ولي الله بأمان الله وكرامته لا يهولنك ما ترى من أهوال يوم القيامة، فلا يزال يقول له: احذر هذا واتق هذا، يسكن بذلك روعه حتى يجاوز به الصراط، فإذا جاوز به الصراط عدّل وليّ الله إلى منازله في الجنة، ثم ينثني عنه المعروف فيتعلق به فيقول: يا عبد الله من أنت ؟ خذلني الخلائق في أهوال القيامة غيرك فمن أنت ؟ فيقول: أما تعرفني ؟ فيقول: لا، فيقول أنا المعروف الذي عملته في الدنيا، بعثني الله خلقًا لأجازيك به يوم القيامة" .

## (٣٥) اطلب

اطلب النصيحة والمشورة ممن حولك من ذوي الرأي والخبـرة والكفـاءة ولا تستحي إذا كنت لا تعلم، فمن ظن أنه علم كل شيء فقد جهل .

ولقد كان الإمام مالك بن أنس هو إمام المدينة المنورة وعالمها وفقيهها كثيرًا ما يقول: لا أعلم .

ولكن احترس وأنت تطلب النصيحة فلا تشاور مشغولا وإن كـان حازمًـا، ولا جائعًا وإن كان فاهمًا ولا مذعورًا وإن كان ناصحًا، ولا مهمومًا وإن كـان فطنًـا، فالهم والقلق يعطل العقل ويحول بينه وبين الرأي .

وتذكر يا بني أن هؤلاء الأعلام الأفذاذ في كل المجالات لم يـصلوا إلـى مـا وصلوا إليه إلا من خلال تلقيهم العلم والحكمة من غيرهم .

وتذكر ما قاله الله عز وجل في كتابه على لسان نبيه المصطفى ﷺ: (وقـل ربّ زدني علمًا [1])، وإذا كان هذا الأمر الإلهي من الله ﷻ لنبيه ﷺ فإننا نستجيب لأمر

[1] سورة طه، آية ١١٤ .



obeikandi.com

الله لنا: (فاسألوا أهل الذّكر إن كنتم لا تعلمون [1]) فليس هناك من يعلم كل شيء .

لقد ذهب كليم الله موسى عليه السلام إلى الرجل الصالح ليتعلم منه الحكمة ولم يتكبر على التعلم وهو يقول له: (هل أتّبعك على أن تعلّمني ممّا علّمت رشدًا) . فيذكره الرجل الصالح بصعوبة ومشقة التحمل قائلا له: (إنّك لن تستطيع معي صبرًا * وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرًا *)، فيطمئنه موسي عليه السلام قائلا: (ستجدني إن شاء اللّه صابرًا ولا أعصي لك أمرًا)، فيأمره العبد الصالح قائلا: (فإن اتّبعتني فلا تسألني عن شيء حتّى أحدث لك منه ذكرًا).

وعندما لم يتحمل موسى عليه السلام الخوارق التي كان يفعلها العبد الصالح لثلاث مرات متتالية فارقه العبد الصالح وهو يقول له: (هذا فراق بيني وبينك سأنبّئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرًا)[2] .

---

[1] سورة الانبياء، آية ٧ .

[2] سورة الكهف، الآية ٦٦: ٧٠ .



obeikandl.com

**دون ملاحظاتك**

obeikandl.com